بعض صور الحيوان في الأمثال الشعبية في دارفور

عز الدين آدم بابكر

يعتبر المثل الشعبي من ضمن فروع الفولكلور (Folklore). مما جعل دراسته وتتبع مجالاته المختلفة تتم داخل هذا الفرع من فروع العلوم الإنسانية (الفولكلور). ويتميز المثل الشعبي بالانتشار والذيوع بين المجتمعات غير المتعلمة.(١) وهو يتركب من تراكيب لفظية مختصرة ربما تلخص قصصاً طويلة اُستنبطت منها حكمة ما أو آلت إلى أن تكون وصفاً لحالة ما قابلة للتكرار والحدوث مرة أخرى، مما يؤدي لإعادة إنتاج القصة السابقة أو الحادثة التي كانت سبباً في وجود المثل للدلالة على الماثلة أو المشابهة، وهذا يوافق ما أورده المبرد في تعريف المثل، إذ يقول: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه".(٢)

أصل المثل الشعبي:

تعتبر الحكم والأمثال الشعبية مرآة تعكس ثقافة الشعوب وطبيعتها، وقد أُجريت العديد من الدراسات حول المثل الشعبي بحثاً عن مصدره والدور الذي يلعبه في حياة الناس أو الفكرة التي يدور حولها المثل بغرض التبشير بها. وفي هذا السياق أشار سليمان يحيى (٢٠٠٠م) إلى أن كلمة مثل مشتقة من اللغة اليونانية للدلالة على معنى

(١) Ruth Finnegan, *Oral Literature in Africa*, Oxford: Clarenden Press, p. 390.

(٢) الأمثال العربية القديمة: ٢٠٩ عن بروكلمان *GAL 1344; SI 505*.

الكلمة العبرية "مسل" والآرامية "مثلله" والأمهرية "مسل" والأكادية "مسلوم". وقد استخدمت الكلمة للدلالة على معنيين، الأول المماثلة والمشابهة، والثاني بمعني الحكم والسيطرة والسيادة. والمثل في مصطلح الأدب هو القول السائر المُمثل بضربه، أي المشبَّه حالة ضربه بحالة مورده، وبذلك هو استعارة تمثيلية مبنيَّة على التشبيه المركَّب. وارتبط المثل بالحكمة، وقد ورد لدى الكثير من المحدثين عن الأمثال أن الحكمة مقصد من مقاصد المثل وغرض من أغراضه.[٣] وعادة ما تورد الحكمة في مناسبة بعينها، وتسمى في الفولكلور بـ"ما يجري مجرى المثل". أما المثل فيرد بصورة عفوية في أحاديث الناس (التقول، زي، ومِتل، بمعنى "مثل") كلما توافرت الشروط المناسبة والمنطقية لضربه. أما من حيث الخصائص الفنية، فهو قولٌ مختصر وذكي ومموسق ومُحكَم البناء. وتلعب البيئة الثقافية دوراً مهماً في تطابق أو اختلاف الأمثال الشعبية لدى مختلف شعوب العالم،[٤] بل وحتى في داخل الدولة الواحدة، كما هو الحال في السودان، حيث أن الأمثال الشعبية في دارفور مثلاً بها بعض الاختلافات في التركيبة اللفظية عن الأمثال الشعبية في السودان الأوسط أو في شرق السودان. كما تتميز الأمثال بدقة التصوير وبراعة التعبير عن كثير من القيم الأخلاقية (moral values) للمجتمع، وربما يُعزى ذلك لحب الناس للتشبيه اللفظي والوصفي. وعلى ذلك يمكن قياس بعض الاختلافات بين المناطق المختلفة في جهات السودان وولاياته المختلفة، إلا أن الدور الوظيفي للمثل يظل متشابهاً، وهذا يتفق مع القول بأن البيئة الثقافية هي

(٣) أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بغداد، دار الفكر، ١٩٧٢م.

(٤) سليمان يحيي، "توظيف المثل الشعبي في خدمة وتنمية المرأة الريفية بدارفور"، مجلة دراسات أفريقية، العدد ٢٤، ديسمبر ٢٠٠٠م، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، ص ١٠٧.

التي تتحكم في مضمون المثل الشعبي وصياغته في القوالب الفنية التي تلائمها،[٥] مما يجعل المثل الشعبي انعكاساً لواقع البيئة التي صاغته بنفس اللغة المتداولة في تلك البيئة، حتى يكون للمثل الشعبي دور وظيفي تعليمي ينقل التجارب الحياتية والمعرفة المكتسبة من جيل لآخر لغرس القيم الفاضلة في النفوس بغرض التوجيه والإرشاد والحض على التكاتف والنصرة. غير أن أصل المثل الشعبي ظل مبهماً وغير محدَّد، لأنه ليس بالإمكان معرفة أول من قاله أو قام بتأليفه. ولكن لابد أن يكون قد نطق به فرد معينٌ في زمان ومكان معيَّنين ثم تناقله الناس وانتشر بينهم[٦] وصار مثلاً بين الناس يعرفه الجاهل والخابر، كقول ابن عبد ربه في العقد الفريد: "إن الأمثال أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مثل مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسيرَ من مثل"،[٧] كما قال الشاعر:

ما أنت إلا مثلٌ سائر يعرفه الجاهل والخابر

وقد وردت كلمة الأمثال في القرآن الكريم للتشبيه بغرض التوضيح والعبرة للآخرين، مثل قوله تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ)،[٨] أو قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا).[٩]

(٥) نفس المرجع، ص ١٠٨.

(٦) Ruth Finnegan, *op.cit*. pp. 390 - 393.

(٧) ابن عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد: ج٦ ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٦٣.

(٨) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ٣٢.

(٩) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٦.

ورود المثل الشعبي:

يُعد المثل الشعبي من الأشكال التعبيرية في المجتمعات التي ينتشر فيها الأدب الشفاهي (Oral Literature) بحيث يرد يومياً في أحاديث الناس كلما توافرت له الشروط المناسبة والمنطقية لضربه. وبالاستناد لدراسة سليمان يحي السابقة، فإن المثل الشعبي يرد في أوضاع مختلفة في حديث الناس؛ فقد يرد في بداية الكلام ويكون بمثابة افتتاحية له، وقد يتوسطه ويكون أداة ربط له، وقد يأتي في نهايته ويكون خاتمة له. كما أن المناسبة التي يورد فيها المثل هي التي تكسبه موضوعيته وتمنحه الصفة المنطقية لضرورة ضربه ويحقق من خلالها دوره ووظيفته ويؤكد استمراريته.(١٠)

يكون المثل الشعبي أكثر انتشاراً في المجتمعات التي تقل فيها نسبة التعليم، كما سبق ذكره، وتندرج المجتمعات الرعوية (Pastoralist) والبدوية (Nomadic) ضمن هذه المجتمعات بحكم امتهانها للرعي والترحال خلف "السّعية" بحثاً عن الكلأ والمرعى، مما يتيح لها فضاءً واسعاً يطيب فيه صناعة الأمثال المرتبطة بتجاربهم الحياتية مع الحيوان، مما جعل الأخير يدخل في تركيبة المثل الشعبي بحكم العيش المشترك والحميم أحياناً. ويمكن القول إن الأمثال الشعبية التي بها ذكر لأي حيوان أو تم استلهامها من بعض سلوك وطبائع الحيوان (Animal Behavior) ليست حكراً على المجتمعات الرعوية والبدوية فحسب، بل وجدت طريقها لمجتمعات المدن والحضر بفضل قدرتها على الانتشار والذيوع، وبسبب أن المجتمعات الرعوية ليست "كانتونات" منعزلة عن بقية المجتمع، إذ أن أكثر من ٧٠٪ من سكان السودان

(١٠) سليمان يحيي، ص ١٠٥.

يمتهنون الرعي ويمتلكون مختلف أنواع الحيوانات. كما يمكن ترجيح أن المجتمعات التي تعاني من القمع السياسي وتنتَهك فيها حرية التعبير تتم فيها الاستعانة بالتعبير المتواري خلف الأمثال بدلاً عن التعبير المباشر الذي يقود للملاحقات والتضييق. وهذا يدل على صلاحية الأمثال لكل المجتمعات، لأن الأخيرة هي مجتمعات النخب (Elites) و"الانتليجنسيا"، وهي بلا شك مجتمعات ترتفع فيها نسبة التعليم.

الحيوان في المثل الشعبي:

يقصد بالحيوان هنا كل جنس من المملكة الحيوانية (Animalia Kingdom)، سواء كان مستأنساً (Domesticated) أو متوحشاً (Wild). إذ أن الحيوان يشارك الإنسان بيئته الصغيرة والكبيرة، كما هو الحال في بعض "الحيشان" في معظم أنحاء السودان. ويجني الإنسان فوائد جمة من الحيوان، أهمها توفير الغذاء، خاصة البروتين الحيواني (Animal protein) المعروف باحتوائه على عدد كبير من الأحماض الأمينية (Amino acids) ذات القيمة الغذائية العالية، مما جعله يتفوق على البروتين النباتي (Plant protein)، بالإضافة إلى توفير الألبان التي توصف بأنها أقرب المكوِّنات الطبيعية إلى الغذاء الكامل، كما أن اقتناء الحيوان يمثل عائداً اقتصادياً يكسب المرء الغنى والصيت الاجتماعي، إذ يقاس المرء بما يملك من الأنعام في بعض المجتمعات. كما استخدم الإنسان الحيوان في نقل حاجياته والركوب عليه للوصول لأبعد الأماكن وأكثرها وعورة، مما جعل أهل الإبل (ألبل) يصنفونها بأنها "شيّالة شيل ورفيقة ليل ودرب طويل"، بالإضافة إلى توفير الحماية والكساء الذي يشيع الدفء في الجسم (الصوف)، وذلك الذي يكسبه الوجاهة (Prestige) مثل الموهير والفراء (Fur) والجلد الطبيعي. أما الرفقة (Companionship) فهي غالباً ما تكون رفقة مأمونة تتم باختيار الإنسان ورغبته، خاصة في المجتمعات الصناعية الغنية. كما أن التأمل في خلق الحيوان وطبائعه يفسّر للإنسان بعضاً من قدرة الخالق، وربما

تعلَّم الإنسان من الحيوان فصنع الطائرة وغيرها، وقد بلغ ارتباط الإنسان بالحيوان حدّاً جعله يشبِّه مشي المحبوبة من النساء بمشي القطا والحمام والإبل، كقول شاعر الدوبيت في وصف محبوبته: "إن وقفت عديلة وإن مشت مُربيت"، والمُربيت بضم الميم وسكون الراء هي الناقة الشابة الذلول؛ أو قول شاعر آخر: "تاتاي الفلو وقدم الحمام ما ببَوع"، ويقصد أن مشيها وئيد كصغار الخيل أو مثل "قدلة" الحمامة، وهي لا تشبح شبحة مقدارها باع، بل تمشي خطوة خطوة.(١١) كما عرف الإنسان من الغراب كيف يواري سوءة أخيه في القصة المشهورة، كما وردت في سورة المائدة (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ).(١٢) وقد وردت في تفسير القرطبي خمس مسائل في هذه الآية، منها أن الغراب بحث الأرض على طعامه ليخفيه إلى وقت الحاجة لأنه من عادة الغراب فعل ذلك، فتنبه قابيل بذلك على مواراة أخيه، وبذلك استفاد من سلوك الحيوان. كل ذلك أضاف للحيوان بعداً مكانياً ومعنوياً واقتصادياً جعل وروده في الأمثال الشعبية أمراً حتمياً ومبرراً ومنطقياً، بل وأضاف بعداً جمالياً للصياغة والتركيب، ومثال لذلك:

١/ كُراع البقر جَيَّابَه. والكراع في الإنسان لغة ما دون الركبة من مقدم الساق، ومن الدواب ما دون الكعب، وجيّابة لغة تقطع الأرض ودارجاً تجيء بالشيء؛ يُضرب لحث الناس على الانتفاع بالماشية(١٣) باعتبارها مصدراً للثراء والوجاهة الاجتماعية.

(١١) إبراهيم القرشي عثمان، عادات سودانية أصولها عربية، الرياض، مؤسسة الجزيرة للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص ١٠١.

(١٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٣٢.

(١٣) A.O. Eltom and A.M. Adam, *Proverbs of Western and Central Sudan*. The Sudanese Studies Centre, Khartoum.

٢/ ألمي حار ولا لِعِب قَعونْج. القعونج الضفادع بالدارجي، ألمي هو الماء بنطق أهل دارفور وكردفان، والمعنى أن الماء الحار ليس بالمكان المناسب لمعيشة ولعب الضفادع؛ يُضرب عند تجنب المشاكل.

٣/ دابي في خَشْمو جَراداي ولا بِعَضِّي. الدابي هو الثعبان، جراداي بلغة أهل دارفور هي الجرادة؛ يُضرب لمن يتغاضى عن شيء لوجود مانع ما (الرشوة مثلاً) والذي يمنع الثعبان من العض هاهنا هو انشغال عضلات فكيه بالأكل، لأن الثعبان يعتمد على عضلات جسمه في الحركة واصطياد فرائسه.

٤/ أُم سلمبُويتي ولا كَديكاي زُولْ. أُم سلمبوية هي الفأر الصغير، كديكاى تصغير كِدك، وهو الفأر الضخم؛ يُضرب للحث على الاستقلال والاعتداد والرضا بما تملك ولو كان قليلاً، والزهد في ما عند الآخرين ولو كثُر.

٥/ شجرة كان هوزَزْتْ يا عَبَلاي يا هَبُوباي. العبلاي هو القرد، والهبوب هو الرياح؛ يُضرب للدلالة على أن لكل فعل أو حادث ما سبباً - يماثل "لا دخان بدون نار".

٦/ جَراداي في سُرْوال ولا بِعضِّي إلا قُعادو ولا حِلو. يُضرب للشيء الذي لا يؤذي، ولكنه يسبب إزعاجاً، مثل وجود الجرادة بأرجلها الخشنة داخل سروال أحدهم.

٧/ الكلِب يَنبَح خوفاً على ضَنَبو. يُقال لمن يفعل شيئاً لمداراة ما يخاف عليه.

٨/ أُم جُرْكُم ما بتأكل خَريفين. أم جركم نوع من الجراد دورة حياتها تنتهي في خريفٍ واحد؛ إشارة إلى دورة الحياة و الرزق المقسوم.

٩/ أبُو القَدَح بِعرِف محل بِعَضِّي خِيتا وين. أبو القدح هو السلحفاة؛ يُقال لمن يعرف سر أخيه.

١٠/ **قلنا ليهو تُور قال أحَلْبُوه.** يُضرب لمن يُصر على رأيٍ أجمع الناس على خطئه إما اضطراراً أو جشعاً.

١١/ **البِبَاري الجِداد بِوَدِّيهو الكُوشَة.** الجداد بالعامية هو الدجاج، الكوشة مكان تجميع القمامة؛ أي أن مصير المرء مرتبط بنوع أقرانه.

١٢/ **قُرون البقرة ما تَقيله عليها.** أو في رواية أخرى البقرة ما ابتعيَ من قرونها، ابتَعْيَ أي تصاب بالإعياء والمرض، مثل استخدامنا لكلمة "عَيّانْ" بمعنى مريض. وقد اعتاد عرب دارفور إضافة حرف الألف لكثير من الكلمات المماثلة. يُضرب المثل لرفض قبول عذر القادر على حمل شيء لكون هذا الشيء جزء منك فلا تحس بثقله، مثل البقرة التي لا تعجز أصلاً عن حمل قرنيها.

١٣/ **رَكّاب سَرجين وقِّيع ومَسّاك دَربين ضِهِّيبْ.** يُضرب لحث الناس على تحديد الهدف والتركيز عليه.

١٤/ **العِندو الحِنَّة يِحَنِّ ضَنَب حُصانو.** أي الذي عنده الكثير من شجر الحناء يخضب بها كل شيء عنده، ولا يقصر استعمالها فيما أُصطلح عليه، حتى ذيل حصانه؛ يُضرب لمن يملك مالاً وينفقه فيما لا يفيد.

١٥/ **الكَديسَه غَلَبها تلحق الشَّرْمُوط قالت عَفِنْ.** الكديسة هي القطة والشرموط هو اللحم الذي يحفظ بالتجفيف الهوائي (القديد)؛ يُضرب لمن يعيب شيئاً صعُب عليه.

١٦/ **ما بِنْبَح في بيتو إلا كَلِب.** أي لا يعبس وجهه ويكشّر أسنانه في بيته إلا الكلاب والمتشبهين بهم؛ يُضرب لإكرام الناس وملاقاتهم بالبشر واحتمال أذاهم طالما هم في بيتك.

١٧/ واحدين ماسكين القرون وواحدين بِحَلْبو. يُضرب لمن يستغفل الآخرين، إذ أن البقرة يسهل حلبها بعد التحكم فيها بمسك قرونها، وهي مهمة تحتوي على مخاطرة كبيرة وتتطلب مجهودًا عضلياً كبيراً.

١٨/ الجمل السِّديس بِشيل على الدَبَر ويَصقع الجِرَّة. الجمل السديس أي الكبير السن، والدبر هو الجرح الذي لم يندمل لفترة طويلة، ويصقع الجرة أي يجتر العلف بإعادته من الكرش وإعادة مضغه، ويُقال أيضاً جمل الشيل؛ يُضرب للإشارة إلى الشخص الذي يتحمل الشدة بصبر وتجلُّد.

١٩/ أم الكلب بَعْشُوم. البعشوم هو ابن آوى؛ يُضرب لمن يتشابهون في الأصل والفعل القبيح.

٢٠/ أبو مَنْقور كِنْ ما قيَّس ما ليَّس. أبومنقور طائر ينقر الخشب، يقيِّس أي يقيس ويليّس بمعنى يبني؛ يُضرب للحث على حسن التدبير.

٢١/ يا في الجمل يا في الجَمَّال. الجَمّال هو الذي يقود الجمل أو يكون راكبا عليه، أي أن الأمر السيئ إن لم يصب الجمل فإنه لا محالة يصيب راكبه؛ يُضرب لتعميم البلايا.

٢٢/ الجَفَلْن خَلَّهِن اقْرَع الواقْفات. جفلن أي تفرقن، اقرع بمعنى صُدهن عن التفرق؛ يُضرب للحث على الاحتفاظ بما في اليد وترك ما بعد عنها حتى لا يضيع كل ما لديك.

٢٣/ ضَنَب الكَلِب ما بيِنْعَدِل. يُضرب عند اليأس من أمر حاول الناس إصلاحه وفشلوا. الضنب (الذيل) في الحيوان عضو يمكن تحريكه في عدة اتجاهات وظيفته حفظ التوازن عند الحركة والدوران وطرد الحشرات ويمثل نهاية السلسلة الفقرية، وهي سلسلة عظمية يستحيل تقويم ما يراه الناس اعوجاجاً فيها.

٢٤/ جَري وطيران ما اتلَقَنْ للنَّعامة. يُقال لمن يحاول فعل شيئين في وقت واحد فيفشل في كليهما، أو عسر الحصول على فائدتين مختلفتين كطلب العلم و جمع المال، أو نادرتي الحدوث كالجمال المفرط والكمال في الزوجة.

٢٥/ ضَربَة أسد ولا نَظْرَة حَسَد. يُضرب للدلالة على خطورة الحسد والتحذير منه.

٢٦/ الفضيحة كَلِب تابع سِيدو، أي تلازم فاعلها رضي أم أبى، مثل الكلب الذي يتبع صاحبه أو صاحبته أينما حل أو حلت.

٢٧/ فُلان زَي النعام الربدة. كناية عن شدة خوفه. والنعام الربدة هي أنثى النعام التي تخاف على بيضها من السرقة، إذ يمارس الناس هذا السلوك في بيئات النعام بغرض بيع البيض. لذلك يمكن تفسير الخوف هاهنا بأنه خوف على الولد الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا الجري بعيداً، إذ أن النعام طائر قوي و شرس و سريع العدو (٦٥ كلم/الساعة).

٢٨/ بلداً ما بلدك الأرنب فيها يأكل عِيالك. أي إن الغريب يزدريه أضعف أهل الدار.

٢٩/ حَسود تقول حُمار أشقر. أي مثل الحمار الأشقر، وهو نوع من أنواع الحمير يتميز بالمكر، وهو المقصود هنا، لأن الحسد هو تمني زوال النعمة من أحد الناس، لذلك تسمع وصفاً لشخص ما بأنه حسود بمعنى أنه ماكر (أي "غتيت" بالعامية السودانية).

٣٠/ سَكَّة حُمار جبريل في الصيف تُمرق اللينِّ. السكة أي الرفسة، وهي ضربة الحمار مستخدماً أرجله الخلفية، ومن شدة قوتها تخرج الطين من التربة اليابسة؛ يُضرب دلالة على القوة و الشدة.

٣١/ المَرْفَعين ما بودِعُوه الغَنم. المرفعين هو الضبع، أي لا يُؤتمن عليهنّ.

٣٢/ **شَفَقَةَ الكلبة الجابَت جَناها أعمى.** جناها بالعامية أي وليدها، وهو الجرو؛ يُضرب في ذم التعجُّل والتسرع، لأن عواقبهما وخيمة – لم أجد لهذا المثل تفسيراً لأن صغار آكلات اللحوم مثل الكلاب تولد عمياء في يومها الأول، ولعل قائل المثل ربما ظن أن الكلبة تلفظ مولودها قبل أن يفتح جفنيه وهو افتراض غير صحيح.

٣٣/ **العِندو قِرِش مَحِيرِّو يشتري الحَمام ويِطيرِّو.** لا فائدة تعود على المرء من شراء الحمام أو الطير ثم تحريره ليطير بعيداً؛ يُقال في ذم المبذرين.

٣٤/ **دنيا فَرَنْدَقَسْ والزمان دَفيسْ، الما عندو بقرة يَحلِب التيس.** أي إن حال الدنيا لا يدوم، فمن كان يملك بقرة ربما يصبح بدونها وحينها لا يجدي حلب التيس؛ يُضرب للحرص وحسن التدبير– فرندقس و دفيس هي كلمات تشير إلى تأرجح حال الدنيا.

٣٥/ **دِحيش كان كِبرت ولا بِحْمي أبوه من الشّيل.** أي أن الجحش لو كبر لن يريح أباه، وهو الحمار، عن حمل الأثقال – تذكير المؤنث وتأنيث المذكر شائعٌ في لغة دارفور الدارجة.

٣٦/ **الغُراب ما بِسلْ عين أخو.** أي أن الغراب لا يتسبب في ضرر أخيه، وكذا الإنسان؛ يُضرب لتأكيد الحرص على الأخ والقريب.

٣٧/ **عَبَلاي برَقَبْتو، بِرُبْطو في صُلْبو ليه.** العبلاي هو القرد، وقد جرت العادة بربطه من صلبه بدلاً عن رقبته خوف الاختناق لكثرة حركته؛ ويُضرب هذا المثل للإشارة إلى من يسلك طرقاً ملتوية بدلاً عن الطريق المألوف تجنباً للضرر.

٣٨/ **كان وِلِدتي دابي كُلّو تَرُبْطي في صُلْبِك.** أي لو ولدت ثعباناً، صلبك أي خاصرتك، أي ما أنجبتَه يظل طفلك حتى ولو كان ثعباناً.

٣٩/ المَرْفَعين بيتُو ولا بعيد ليهو. أي أن بيتك مهما بعُد تراه قريباً وحتماً تعود إليه كما يفعل المرفعين، وهو الضبع، وقريباً من ذلك المرفعين ما بضهب (يتوه) من جحره. تستخدم آكلات اللحوم حاسة الشم القوية لديها للاستدلال على مأواها.

٤٠/ دنيا ضَنَبْ طُويرة انْبرَمَت. الضنب هو الذيل، طويرة تصغير طائر، أي إن حال الدنيا يميل كما يميل ذيل الطائر حسب اتجاه الطيران.

٤١/ الدنيا تَلْدي بلا درّة. أي أن الدنيا تلد المِحن دون مقدمات، والدرّة هي مظاهر الحِمل في الأبقار وغيرها.

٤٢/ أتيم صَقُر ولا شالا. الأتيم هو النطق المتداول في دارفور لليتيم الذي فقد أحد الوالدين أو كليهما، والصقر أو الحداة عادة ما تخطف صغار الطيور البعيدة عن المجموعة؛ يُضرب المثل للدلالة على أن اليتيم تتم كفالته في مجتمع دارفور وربما نرى الأثر الديني للآية[١٤] من سورة الضحى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) وأثرالحديث الشريف (أنا وكافل اليتيم كهاتين يوم القيامة وأشار إلى سبابتيه).[١٥]

٤٣/ الأرنب كان لِقَتْ خُشها ابتّلْبِد. أي أن الأرنب المطارد من قبل الصيادين أو الكلاب إذا استطاعت الوصول لجحرها (خُشها بمعنى جُحرها) فقد نجت؛ يُضرب دلالة على الاطمئنان عند الوصول للديار والمأوى المألوف.

٤٤/ الجَراد ما بلِزُّو على الخُدرة. الجراد معروف بإحداث الضرر البليغ بالمزروع من المحاصيل والخضروات بسبب تغذيته عليها، لذلك فهو لا يحتاج لمن يدله أو يدفعه (يلزو) على الغذاء الذي يبقيه حياً. والحقيقة إن الجراد زوّده الخالق بالقدرة على الهجرة في أسراب بحثاً عن الغذاء و القدرة على الاستدلال على الخضرة بما يشبه

(١٤) القرآن الكريم، سورة الضحى، الآية ٩.

(١٥) صحيح مسلم، رواه الترمذي عن سهل بن سعد.

أجهزة الرادار، إضافة إلى حاسة الشم القوية لديه؛ يُضرب للدلالة على كفاية المعرفة وعدم الحاجة للتذكرة.

٤٥/ **بَعْشُومْ كان بِعَرْفي خَرقُو ما وَسيع ما بِبلعا هِجِلْداي**. البعشوم هو ابن آوى، خرقو يقصد بها فتحة الشرج، وببلعا هجلداي أي يبلع ثمرة الهجليج، وهي اللالوبة. أي قبل الدخول في أمر عليك بالتفكير في كيفية الخروج منه، فقد يكون مكان الدخول واسعاً ومكان الخروج ضيقًا.

٤٦/ **دَبَره في دُودو قالوا جيبو حُمار أكْوُ**. أي أن الجرح (الدبرة) على ظهر الأسد (الدود بلغة أهل دارفور)، وبرغم ذلك فقد جيء بالحمار المسكين ليُكوى بالنار بدلاً عن الأسد الذي يصعب الاقتراب منه ناهيك عن كيِّه بالنار، ويمارس الكي لعلاج الكثير من جروح الحيوان والإنسان في بعض المناطق من السودان؛ يُضرب ذماً للجبان عندما يترك الجبار رهبة منه ويطبق الأمر أو القانون على الضعيف.

٤٧/ **رَبَطو بعشومِ صِبِحْ كَلِب**. يضرب عند تبدل الرأي أو الحال بين عشية وضحاها.

٤٨/ **زرزور في أيدين عيال**. أي يشابه حاله حال الزرزور (وهو نوع من الطيور صغير الحجم) بين أيدي أطفال يسومونه سوء العذاب من شدة عبثهم به برغم ضعفه؛ يضرب عندما يبعث حال المرء على الشفقة.

٤٩/ **سفاهة ابدَنقا الخلّ قَدُّومو وبيعَضِّي بِعَنْقَرْتو**. ابدنقا نوع من الخنافس (Beetles) لها غطاء صلب كالدرع مشقوق عند الرقبة وتستخدم الجزء المشقوق في عض من يهاجمها، وهو مخالف للعض المألوف باستخدام الفم بما يحتويه من أسنان وأنياب؛ يضرب عند الإتيان بغير المألوف.

٥٠/ كِلاب كان دَاوَسُو بَخِت أرنب. أي عندما يتعارك الكلاب (داوسو من الدُواس وهو العراك وقدُاستخدمت كلمة دُواس إشارة للحرب) تكون الفرصة سانحة للأرنب للفرار، وذلك بسبب انشغال الكلاب (بالدواس)؛ يُضرب عند اغتنام الفرص.

نخلص مما سبق ذكره أن الحيوان مثَّل حضوراً لافتاً في صياغة و تركيب الأمثال الشعبية في دارفور، كما في مناطق أخرى من السودان، حيث استلهم الإنسان من سلوك وصفات الحيوان الكثير مما أعانه على صياغة هذه الأمثال باعتبارها أحد أشكال الموروث الثقافي التي يمكن أن تُوظف في غرس القيم الفاضلة وتكريس الشعور بالتنوع الثقافي الذي يتميَّز به السودان والذي نأمل أن يكون مدخلاً للقوة والوحدة، لا للفرقة والاحتراب.